حرب غزة تختبر نفوذ دول الخليج وسط مساعي تجنب التصعيد الإقليمي



تختبر حرب إسرائيل على قطاع غزة نفوذ دول الخليج العربية بينما يحاول مجلس التعاون الخليجي تجنب التصعيد الإقليمي.

ومع استمرار الهجوم الإسرائيلي على غزة، لم تكن الحرب العالمية الثالثة في الشرق الأوسط قد اندلعت بعد. لقد مارس حلفاء إيران ضبط النفس نسبياً، ولا أحد لديه الرغبة في التصعيد الكامل. ومع ذلك، فإن خطأ واحد يمكن أن يؤدي إلى حريق أوسع نطاقا.

وبالفعل، أطلق الحوثيون وابلاً من الصواريخ الباليستية والطائرات بدون طيار التي يبدو أنها تستهدف إسرائيل. كما أعلن الحلفاء المدعومين من إيران في كل من سوريا والعراق مسؤوليتهم عن هجمات على المواقع الأمريكية هناك.

ومع ذلك، فإن الأزمة الحالية تتكشف في منطقة قامت مؤخراً برفع مستوى الدبلوماسية. وفي اتفاقيات إبراهيم، توصلت الإمارات والبحرين إلى اتفاقيات مع إسرائيل في عام 2020.

وكانت السلطات السعودية تدرس تطبيع العلاقات مع إسرائيل، بشرط إبرام اتفاقية دفاع أمريكية وبرنامج نووي مدني.

وفي هذا العام، أعادت السعودية وإيران، الخصمتان القديمتان، العلاقات الدبلوماسية بعد اتفاق توسطت فيه الصين. وتجري المناقشات بين السعودية والحوثيين المدعومين من إيران لحل الصراع المستمر منذ ثماني سنوات في اليمن.

وفي عام 2021، أنهت السعودية والإمارات والبحرين ومصر الحصار على قطر، واستأنفت العلاقات الدبلوماسية. بالإضافة إلى ذلك، أعربت السلطات السعودية عن استعدادها للتوسط في النزاعات المستمرة في أوكرانيا والسودان.

تأثير محدود:

وأدى التصاعد في الأنشطة الدبلوماسية إلى زيادة الآمال في أن تتمكن دول الخليج من التأثير على الحملة الإسرائيلية وتجنب حرب إقليمية أوسع.

فقد أصبح لديهم الآن قنوات اتصال رسمية مع كل من إسرائيل وإيران، التي تدعم حماس، وغيرها من جماعات المقاومة الإقليمية التي تعتبرها إسرائيل تهديداً، بما في ذلك حزب الله في لبنان. وكانت هناك توقعات بأن السعودية ستدفع إسرائيل إلى وقف التصعيد.

وقال كريستيان أولريشسن، خبير شؤون الخليج وزميل الشرق الأوسط في معهد بيكر للسياسة العامة بجامعة رايس: "يمكن للمملكة أن تمسك بالأمل في إبقاء احتمالات التوصل إلى اتفاق سعودي إسرائيلي حية".

لكن الأحداث الأخيرة أظهرت أن الوساطة الخليجية كانت ضعيفة في البداية، ولا يمكن أن تنجح من دون الولايات المتحدة.

وبصرف النظر عن قطر، اقتصرت دول الخليج العربية تحركاتها إلى حد كبير على الدعوة إلى وقف إطلاق النار، مما يدل على الحد الأدنى من التأثير على إسرائيل.

كما تبدو دول الخليج مترددة في التدخل في الصراع، لأنه لم يمتد بعد إلى منطقتها.

إن دعواتهم لوقف إطلاق النار مدفوعة باثنين من المخاوف الرئيسية. أولاً، يخشون أن تتصاعد المواجهة بين الولايات المتحدة وإيران إلى حروب بالوكالة داخل منطقتهم.

وقالت إلهام فخرو، الزميلة المشاركة في برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التابع لمعهد تشاتام هاوس: «لا ترغب أي من دول الخليج في صراع إقليمي أوسع نطاقاً. ولهذا السبب فإنهم جميعا يحثون على وقف فوري لإطلاق النار".

ثانياً، يدركون الغضب السائد بين سكانهم العرب نتيجة لقتل إسرائيل للمدنيين الفلسطينيين في غزة. وقد يثير هذا الغضب احتجاجات جماهيرية قد تتحول إلى مظاهرات مناهضة للنظام.

تدين دول الخليج الآن إسرائيل، لكنها تجاهلت على مدى السنوات الست الماضية القضية الفلسطينية وتابعت الصفقات مع إسرائيل.

يقول فخرو: "كانت هناك مصالحات إقليمية متعددة تجري، ولكن لم يحدث أي منها بين الأطراف الرئيسية في أقدم صراع في المنطقة: إسرائيل والفلسطينيين". "لقد أبعدت اتفاقيات إبراهيم الفلسطينيين بشكل فعال عن تركيز الدبلوماسية الإقليمية الأمريكية".

وبرزت قطر باعتبارها الوسيط الإقليمي الأكثر فعالية بسبب علاقاتها مع حماس. وتحاول الدولة الخليجية الصغيرة إبرام اتفاق لإطلاق سراح جميع المدنيين الإسرائيليين الذين تحتجزهم حماس منذ 7 أكتوبر، بما في ذلك النساء والأطفال والبالغين.

وأطلقت حماس بالفعل سراح رهينتين أمريكيتين في 20 أكتوبر وامرأتين إسرائيليتين بعد عدة أيام. كما شرع أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني في جولة إقليمية إلى الإمارات العربية المتحدة ومصر والمملكة العربية السعودية لمناقشة غزة.

علاوة على ذلك، اجتمع القادة العرب والمسلمون، بما في ذلك الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي، في قمة عقدت في المملكة العربية السعودية في 11 نوفمبر/تشرين الثاني، واتحدوا في دعواتهم لوقف إطلاق النار وتوفير المساعدات الإنسانية غير المشروطة للقطاع.

لكن هذه الجهود وحدها لن تقنع إسرائيل بوقف التصعيد أو ردع حرب إقليمية أوسع في حالة حدوثها. وفي

نهاية المطاف، فإن التحالفات المشكلة حديثاً ليست قوية بما يكفي لوقف صراع إقليمي أو الضغط على إسرائيل. وحتى قطر كافحت لتحويل محادثات الأسرى إلى مبادرة لوقف إطلاق النار.

وقال عبد الله باعبود، الخبير في شؤون الخليج والأستاذ الزائر في جامعة واسيدا في طوكيو، إن "هذه [العلاقات الجديدة] لا تزال مبدئية، وبعضها يمر بفترة اختبار".

وفي حين فتحت إيران والمملكة العربية السعودية قنوات اتصال، فقد لا يكون ذلك كافياً لردع حلفاء إيران عن ضرب المواقع الأمريكية.

لا تزال المحادثات بين الحوثيين والسعودية لإنهاء الصراع في اليمن مستمرة، لكن غياب اتفاق وقف إطلاق النار لا يزال يشكل تهديداً عسكرياً للمملكة وخارجها.

ويتصرف حزب الله بضبط النفس، لكن الأمين العام للحزب، حسن نصر الله، أعرب عن استعداده للتصعيد إذا استمرت إسرائيل، الأمر الذي سيدخل لبنان كله إلى المعركة. وعمان، وهي وسيط خليجي مهم، لا تقوم بالتيسير إلا عندما يطلب الطرفان ذلك.

يقول أولريشسن: "لم تضع دول الخليج آليات لحل القضايا الإقليمية التي ستكون خطوة منطقية تالية لاستعادة العلاقات". "إنهم لا يزالون في المراحل الأولى."

وهناك أيضاً نقص في الرغبة في التدخل. وعلى الرغم من وجود قنوات اتصال رسمية مع إسرائيل، اختارت كل من الإمارات والبحرين البقاء سلبيين نسبيًا. وقالت البحرين، في خطوة رمزية، إن سفيرها لدى إسرائيل عاد إلى المنامة، لكن الإسرائيليين يزعمون أن علاقاتهم قائمة.

أشارت الإمارات إلى رغبتها في الحفاظ على العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل. وفي الوقت نفسه، تواصل الرياض استضافة المنتديات الاقتصادية. وقد اختارت المملكة تأجيل محادثاتها مع إسرائيل إلى ما بعد حرب غزة، مما يشير إلى أنها لن تضغط على إسرائيل من أجل وقف إطلاق النار.

تجنب الحرب الإقليمية:

ونظراً لأن الصراع لم يشعل بعد حرباً شاملة في الخليج، فإن هذه الدول ترى الآن أن التصعيد ربما لم

يعد وشيكاً، الأمر الذي يشكل سياساتها القائمة على عدم التدخل.

وقال باعبود: "الآن بعد أن تراجعت احتمالات نشوب حرب إقليمية، تشعر دول الخليج براحة أكبر".

وأضاف أن هذا الموقف يتأثر جزئيا بنشر الولايات المتحدة حاملتي طائرات في المنطقة، وهو ما يشير إلى أن الولايات المتحدة مستعدة لتوفير الأمن في حالة تفاقم الوضع.

والنقطة المهمة الأخرى هي أن دول الخليج العربية تعارض حماس عموماً بسبب أيديولوجية الإخوان المسلمين وعلاقاتها مع إيران.

ولهذه الأسباب، قد تفضل دول الخليج البقاء على هامش الصراع مع استمرارها في ترديد الدعوات لوقف إطلاق النار لإرضاء الرأي العام المحلي.

لكن خطر نشوب حرب أوسع نطاقا في الشرق الأوسط لم يختف بعد. إن أي خطأ في الحسابات، مثل إطلاق صاروخ على إسرائيل أو قتل أفراد عسكريين أميركيين في سوريا أو العراق أو الخليج، يمكن أن يؤدي إلى صراع غير مرغوب فيه.

إن الجهة الفاعلة الوحيدة التي يمكنها ممارسة الضغط بفعالية على إسرائيل للالتزام بوقف إطلاق النار هي الولايات المتحدة.

وقال فخرو: "هناك نفوذ محدود يمكن أن يمارسه الخليج حتى تقرر الولايات المتحدة الضغط من أجل الإجراء نفسه الذي رفضت القيام به حتى الآن".

في نهاية المطاف، لن تكون الوساطة الخليجية كافية دون مضاعفة الضغوط الأمريكية على إسرائيل.

وفي هذه الحالة، تستطيع الولايات المتحدة الاستفادة من قنوات الاتصال الجديدة بين دول الخليج العربية وحلفاء إيران في المنطقة لضمان عدم تصعيد الوضع.

وهذه مهمة صعبة، لكن إدارة بايدن لا تستطيع تحمل توريط الولايات المتحدة في صراع آخر في الشرق الأوسط لا نهاية له في الأفق.